الفلسطينية يجب ربطهم بالثورة الفلسطينية بصلة تعاون وثقة مستمرة، اذ يذكر أحد الباحثين العرب انه كثيراً ما التقى بفلسطينيين في بلجيكا لا علاقة لهم البتة بأي اتحاد (طلاب أو عمال مثلاً)، ولم يسبق لهم أن علموا بوجود ادبيات للثورة الفلسطينية، وانهم يكتبون للحصول على تلك الادبيات دون طائل(١١). وهكذا، فان اللجان الاوروبية المناصرة تقوم بالدور الاعلامي الذي كان من المفترض ان يكون الفلسطيني، او العربي، محوراً له.

وينتقد باحث عربي آخر موقف الطلاب العرب في بريطانيا، حيث انهم يعزلون انفسهم عن الواقع السياسي البريطاني، وخاصة الجماعات اليسارية المؤيدة للقضية الفلسطينية(١٢)، وذلك بعكس المبعوثين الاسرائيليين الذين يحاولون المستحيل لاختراق هذه القطاعات، بسبب أهميتها في الحياة السياسية البريطانية. ولا شك في ان تطوير موقف هذه القوى من القضية الفلسطينية يستوجب ان يتعاون الطلبة مع اليسار البريطاني في جميع القضايا، وليس في القضية الفلسطينية وحدها.

ولكن ينبغي ان لا نغفل، ايضاً، ان تطوير قوى الثورة الفلسطينية وانتشار مكاتب منظمة التحرير الفلسطينية في معظم دول غرب اوروبا اعطى زخماً للعمل الفلسطيني في الغرب. وهنا، فان الاستمرارية في ذلك مطلوبة، اذ ان من الباحثين من ذكر، في مطلع السبعينات، انه كان لفلسطين اصدقاء عظماء في الغرب، وانه، نتيجة لعدم العثور على افضل الوسائل للتعامل معهم، تسلطت عليهم الصهيونية بادعاء «اللاسامية»، فانعزلوا، ويأس نفر منهم، وقاوم بعضهم وقام بزيارة للبلاد العربية لتقصي الحقائق، وان عدد اولئك قد ازداد مع تصاعد المقاومة الفلسطينية، مما اعاد اليهم ثقتهم في العرب.

ان تزويد العرب، والثورة الفلسطينية، وانصار القضية الفلسطينية، بالحقائق، اولاً بأول، وابقاءهم على اتصال بحركة القضية يعززان مواقفهم. فأحد المشرفين على مجلة بلجيكية يسارية رأى انه «... لا يجب الاستمرار في شجب اسرائيل وممارساتها الى ما لا نهاية، وان عليه ان يقدم الى القارىء عناصر ايجابية وواضحة عن اهداف العمل الفلسطيني»(١٣).

ومن أفضل اساليب استغلال الحضور الفلسطيني في الغرب، والمحافظة على الاصدقاء والانصار، هو تحقيق وحدة القوى الفلسطينية والعربية، وتحقيق منجزات نضالية على صعيد القضية. فانضباط قوة الثورة الفلسطينية ووحدة منظمة التحرير يقدمان مادة قيمة للعمل الفلسطيني في الاوساط الغربية. ومن ذلك ان الصمود الفلسطيني في العام ١٩٨٢ في وجه الغزو الاسرائيلي للجنوب اللبناني وحصار بيروت والمقاومة شكل نقطة تحول هامة على صعيد الرأي العام الغربي المؤيد للقضية الفلسطينية.

دعم النشاط الاعلامي

على الرغم مما يقال حول طبيعة السياسة الخارجية التي تتطلب السرية، وانها من ناحية ادارتها وصياغتها احتكار حكومي، وكونها عمل يتطلب التخصص ويشتمل على مسائل معقدة مما يجعلها حكراً على قلة من الرسميين، وانها، لكل ذلك، تعتبر، في الواقع، عملاً غير ديمقراطي، الا ان المبادىء الديمقراطية تتطلب ان يكون المواطن على معرفة بقسط من الحقائق المرتبطة بصناعة القرار(١٤). وعلى ذلك، فان المواطن الاوروبي له صلة بصناعة السياسة الخارجية، ولو بنسبة معينة، وان كانت هذه النسبة عالية في ما يتعلق بالقضية الفلسطينية، لكونها مرتبطة بابعاد المشكلة اليهودية تاريخياً، وتحركات الحركة الصهيونية الاسرائيلية في الوقت الراهن داخل المجتمع الاوروبي. ومن هنا، فان الاهتمام بالعمل الاعلامي، والدعائي، في أوساط الرأي العام الاوروبي، أمر لا شك في ضرورته.